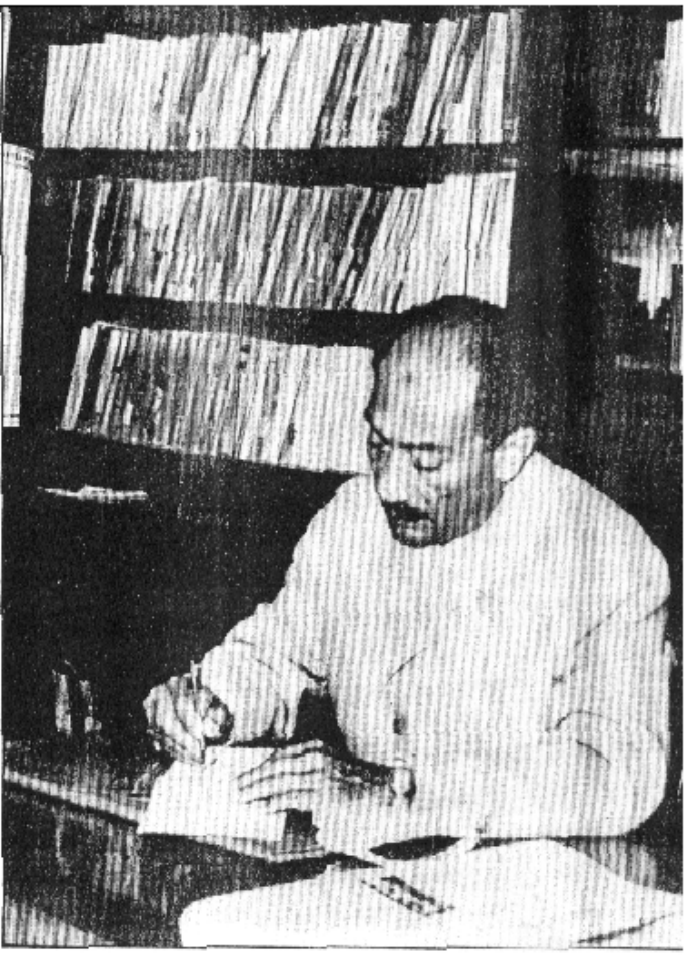

٨

من "أوراق" الرئيس السادات

الجليد.. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

وهذه حلقةٌ من سوء فهم السوفيت لشعب مصر، ومبالغتهم في تقدير وزن وحجم الرجال الذين اعتمدُوا عليهم.. فهل تعلّم السوفيت من ذلك شيئاً؟.. وهل غيّروا من طبيعتهم المتشكّكة في كل شيء وكل الناس؟..

إن الرئيس السادات في «أوراقه» التي يسجّل فيها جانباً خطيراً من التاريخ المصري - عبره وعظةٌ ومادةٌ للتأمل - يجعلُنا نقترب من ذلك برفقٍ وبصيرةٍ وصراحةٍ وواقعيةٍ..

فجأة جاء بودجورني يطلب معاهدة مع مصر

وفي الأشرطة المسجلة لمراكز القوى بعد ذلك اعترفوا أنها «بداية النهاية».. أي بداية نهايتي أنا. وأنني أقترب منها بشدة. وأنه لم يبق أمامهم غير خطوات. وأخذوا جميعا يتقاربون ويستعجل بعضهم البعض. ثم جاءت الفرصة التي ستجعل النهاية المحتومة شيئا مؤكدا.. فقد كانوا جميعا يتوقعون - هم والروس والأمريكان والإنجليز - أن حياتي لن تطول في أيديهم أكثر من شهر أو شهر ونصف.

وفي تقديرهم أنني رفضت أن أتلقى أوامري من موسكو.. وهذه غلطة كبرى في نظرهم، إذ كيف ترفض دولة صغرى منهارة كمصر أن تأتمر بما تمليه دولة عظمى مثل روسيا..

ثم هذه المرة التي أقمت فيها الاتفاق في بني غازي مع الرئيس الأسد والقذافي على الوحدة بيننا.. كان من الضروري أن أستأذنهم - أقصد مراكز القوى - أو أستأذن اللجنة العليا. فإذا عرضتُه على اللجنة العليا رفضوه.. ورفضوني أيضا. وفي ذلك قضاء عليّ.. أو إن لم يكن قضاء عليّ، فهي فرصة لكي أتعلم على أيديهم درسا لا أنساه. وبعد ذلك أعرف الحقيقة الجديدة: أنهم أصحاب اليد العليا والسلطة، وأنهم قادمون وأني أو كان من المفروض أن أذهب منذ وقت طويل كنت قد بقيت في الحكم أكثر مما كان مقدرا لي يرجع إليهم. وأنهم لذلك يستحقون مني الله الامتنان!

ثم دعوتهم عندي في القناطر الخيرية وتناولنا خمس ساعات، ولاحظت أنهم في هذا الاجتماع متفقين قبل مجيئهم. تماما كالاجتماع السابق الماضي. أما هذا الاجتماع فقد كان في أبريل واحد: أن اجتماعهم هذه المرة كان قد تحول من